Alexander Mallett (éd.),
Arabic Textual Sources for the Crusades

Leyde, Boston, Brill (« The Muslim world in the Age of the Crusades, Studies and Texts » 5),
2024, XII+271 p., index, Hardback : 105, 50 €,
e-Book (PDF) : 120.00 €,
ISBN : 978-90-04-67758-6 (hardback),
ISBN : 978-90-04-69012-7 (e-book).
DOI : 10.1163/9789004690127

Mots-clés : Croisades, sources arabes, sources islamiques, historiographie, orientalisme

Keywords: Crusades, Arabic sources, Islamic sources, historiography, Orientalism

الكلمات المفتاحية: الحروب الصليبية، المصادر العربية، المصادر الإسلامية، علم التاريخ، الاستشراق

نشرت دار بريل (Brill Academic Publishing) كتابًا جديدًا مخصصًا لمصادر الحروب الصليبية، متوفرًا بصيغتين: ورقية ورقمية، بأسعار غير متاحة لمعظم الطلاب والباحثين – والمفترض أن هؤلاء هم الجمهور المستهدف بالأساس من هذا النوع من الإصدارات –، إذ يُباع الكتاب في نسخته الورقية (hardback) بسعر ١٠٥ يورو، وفي نسخته الرقمية (ebook) بسعر ١٢٠ يورو. لكن لا داعي للقلق بشأن هذه الدار الشهيرة المتخصصة في الدراسات الشرقية والتي تأسست عام ١٦٨٣، فالسعر الباهظ لعدد كبير من إصداراتها لا يعرّضها لأي خطر، فالمخاطر المالية محدودة أو تكاد تكون منعدمة، ويدرك القائمون على الدار أنهم يستطيعون الاعتماد على شبكة دولية قوية، وعلى مشتريات المكتبات الجامعية التي تتم تقريبًا بشكل آلي، خاصة في الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا (أما مكتبات الجامعات في الدول العربية، فهي باستثناء مكتبات دول الخليج، لا تستطيع اللحاق بذلك)، حيث تلعب دورًا أساسيًا في اقتناء الكتب العلمية. ولا تخرج المنشورات الشرقية عن النموذج الاقتصادي العام للنشر العلمي، الذي يبدو أنه لا يتعرض للتحدي إلا من خلال ما يُعرف بـ «المكتبات غير الرسمية» على الإنترنت، حيث تتم إتاحة أعداد كبيرة جدًا من الكتب والمقالات الرقمية.

قام ألكسندر فيليب جون مالیت[١] (P. J. Mallett) بتحرير الكتاب ضمن سلسلة بعنوان «The Muslim World in the Age of the Crusade»، يشرف عليها سليمان مراد (Suleiman Mourad ؛ جامعة سميث، الولايات المتحدة)، وپول مايكل كوب (Paul M. Cobb؛ جامعة پنسلفانيا)، وكونراد هيرشلر (Konrad Hirschler؛ جامعة هامبورغ)، الذين شكرهم ألكسندر مالیت في تمهيد الكتاب على «قبولهم للمجلد» («Ackowledgments»، ص vii). ويشير أيضًا إلى أن «العمل التحريري لهذا المجلد تم أثناء عمل[ه] في معهد واسيدا للدراسات المتقدمة، وحاليًا كعضو في فريق كرسي قطر لدراسات المنطقة الإسلامية في جامعة واسيدا بطوكيو». وفي الواقع، أثناء إعداد هذا الكتاب، كان مالیت – ولا يزال على ما يبدو – يعمل في الجامعة اليابانية بوصفه «أستاذًا مساعدًا» في «المدرسة الدولية للدراسات الليبرالية» (School for International Liberal Studies)، وفي إطار كرسي قطر لدراسات المنطقة الإسلامية. ووفق الصفحة الإلكترونية الخاصة بالكرسي، فإن هدفه هو «تعزيز التعاون الأكاديمي بين قطر، واليابان، وبقية دول العالم». وتموّل جامعة قطر هذا الكرسي بمبلغ ٦,٥ مليون دولار، فيما تتولى جامعة واسيدا توفير «الخدمات والتسهيلات»، بما يعادل هذا المبلغ. ويُدار هذا الكرسي من قبل فريق يضم، إلى جانب «الأستاذ المساعد»، «أستاذ كرسي»، وهو عبد الله باعبود، من جامعة السلطان قابوس، و«أستاذة مساعدة»، وهي سيم ووهْيانغ كلوي (Sim Woohyang Chloe)[٢].

على أيّ حال، يبدو أن الانتساب إلى هذا الكرسي العلمي لم تكن له إلا آثارٌ محدودة على الأعمال الجماعية المتعلّقة بمصادر الحروب الصليبية التي أشرف عليها ألكسندر مالیت خلال السنوات الأخيرة، ففي الواقع، سبق كتاب *Arabic Textual Sources for the Crusades* صدورُ مجلّدين ينتميان إلى النسق العلمي نفسه.

المجلّد الأول، الذي نشرته دار بريل عام ٢٠١٤، يحمل عنوان *Medieval Muslim Historians and the Franks in the Levant*. وإلى جانب مساهمته الشخصية، استعان ألكسندر مالیت فيه بمجموعة من المستشرقين لتحليل إسهام سبعة مؤرخين «مسلمين» (كذا) عاشوا في القرون السادس إلى التاسع الهجري/ الثاني عشر إلى الخامس عشر الميلادي[٣] في معرفة وجود «الفرنجة في المشرق» (كذا، والمقصود «الشرق الأدنى»). وقد ضمّ هذا الفريق مستشرقتين فرنسيتين: الراحلة فرانسواز ميشو (Françoise Micheau)، وآن-ماري إده (Anne-Marie Eddé)، ومستشرقين ألمانا: كونراد هيرشلر (Konrad Hirschler)، ولوتس ريختر برنبورغ (Lutz Richter-Bernburg)، وبلجيكيًا هو فريدريك بودين (Frédéric Bauden)، وبريطانيًا هو نيال كريستي (Niall G. F. Christie). وكان جميعهم، عند صدور الكتاب،

(١) حاصل على الدكتوراه عام ٢٠٠٩، من جامعة إدنبرة، وعلى الماجستير عام ٢٠٠٤ والبكالوريوس عام ٢٠٠٢، من كلية لندن الجامعية.

(٢) https://www.waseda.jp/inst/qatarchair/en/about.

(٣) ابن القلانسي، وعماد الدين الأصفهاني، وابن الأثير، وسبط ابن الجوزي، وابن العديم، وابن واصل، والمقريزي.

BCAI 40 () : , recensé par
© IFAO 2026 BCAI en ligne http://www.ifao.egnet.net

يدرّسون (أو سبق لهم التدريس) في جامعات أوروبية، باستثناء نيال كريستي الذي لا يزال يدرّس في كندا (كلية لانجارا في ڤانكوڤر، وجامعة فيكتوريا). وخلال مسيرتهم العلمية، خاض كلٌّ منهم، بدرجات متفاوتة، تجربة التعامل مع ظاهرة الحروب الصليبية.

أما المجلّد الثاني، الذي يحمل عنوان *Franks and Crusades in Medieval Eastern Christian Historiography*، فقد صدر عام ٢٠٢١ عن دار الناشر البلجيكية بريپولز (Brepols) في سلسلة «Outremer. Studies in the Crusades and the Latin East» (المجلد العاشر). وقد ميّز بدوره بين المؤلفين في العصور الوسطى بحسب انتمائهم الديني، إذ اقتصر اهتمامه على «التأريخ المسيحي الشرقي في العصور الوسطى»، أي عدد من المؤلفين المسيحيين الذين عاشوا في الإمبراطورية البيزنطية وفي الشرق الأدنى خلال القرنين السادس والسابع الهجريين/الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين. وقد قدّم الناشر هذا المجلّد بوصفه «مقدمة لأحد عشر من أبرز المؤرخين المسيحيين الشرقيين في العصور الوسطى» الذين يستعين بهم عادةً مؤرخو الحروب الصليبية: أربعة مؤلفين/نصوص «يونانية» (آنا كومنينا، Anne Comnène؛ وجون كيناموس، Jean Kinnamos؛ ونيكتاس خونياتس، Nicétas Chôniatès؛ وجورج أكروپوليتس، Georges Akropolitès)، واثنان «أرمنيان» (ماثيو الرهاوي، Matthieu d'Édesse؛ وسمبات، Smbat)، وثلاثة «سريان» (ميخائيل السرياني، و«تاريخ الأزمنة للرهاوي السرياني المجهول»، وابن العبري)، واثنان «قبطيان-عربيان» (المكين ابن العميد و«تاريخ بطاركة الإسكندرية»). وهنا أيضًا، وإلى جانب ماليت، ساهم في هذا العمل جمعٌ من المستشرقين الذين كانت لهم، بدرجات متفاوتة، صلة بموضوع الحروب الصليبية خلال مسيرتهم المهنية، وينتمون إلى جامعات أوروبية أو أمريكية و/أو يدرّسون فيها[٤].

وعلى الرغم من الطابع غير المتكافئ للإسهامات التي جمعها ألكسندر ماليت آنذاك، فإن هذين العملين كان لهما فضل تلخيص عدد كبير من المعلومات المعروفة عن الكتب والمؤلفين المعنيين. ولا يختلف الأمر في هذا الصدد بالنسبة لـ *Arabic Textual Sources for the Crusades*، وهو عنوان يلاحظ القارئ بسهولة أنه يستبعد البعد الديني الذي، على العكس من ذلك، تم التأكيد عليه في عنوانيْ المجلّدين السابقين؛ إذ إنه لا يصرّح بأن المؤلفين التسعة المعنيين جميعهم مسلمون – وهو أمر لا أشكو منه، نظرًا للريبة التي يثيرها في نفسي «المنظور الديني» الذي لا يزال يوجه الدراسات الاستشراقية في كثير من الأحيان، ولا سيما حين تتناول موضوع الحروب الصليبية.[٥] وكالمجلّدين السابقين، يجمع *Arabic Textual Sources for the Crusades* عددًا من المستشرقين، شارك بعضهم في المجلدات السابقة[٦]، وتلقّوا تعليمهم في أوروبا أو أمريكا الشمالية و/أو يعملون هناك. ومع ذلك، تجدر الإشارة إلى عنصر جديد: اثنان من المساهمين يابانيان، وهو ما يُفسَّر على الأرجح بارتباط ألكسندر ماليت بالجامعة اليابانية. وكما في المجلدات السابقة أيضًا، يتضح أنه ليس من الضروري أن يكون جميع المساهمين من الرجال والنساء متمرّسين في موضوع الحروب الصليبية.

يتكون الكتاب من جزأين. «الجزء الأول» (ص ٩-١٢٤) يجمع نصوصًا ذات طابع تاريخي، ويُشار إليها باسم «النصوص التأريخية»:

– ص ٩-٣٢، ألكسندر ماليت، جامعة واسيدا: «العظيمي» (حوالي ٤٨٣-٥٥٦ هـ/ حوالي ١٠٩٠-١١٦٠ م) وتأريخه.

– ص ٣٣-٦٥، جوارت ڤان دن بوش (Gowaart Van Den Bossche)، مؤسسة البحوث في فلاندرز: «محيي الدين بن عبد الظاهر» (٦٢٠-٦٩٢ هـ/ ١٢٢٣-١٢٩٣ م) وثلاث سير لسلاطين المماليك (الظاهر بيبرس، حكم ٦٥٨-٦٧٦ هـ/ ١٢٦٠-١٢٧٧ م؛ المنصور قلاوون، حكم ٦٧٨-٦٨٩ هـ/ ١٢٧٩-١٢٩٠ م؛ الأشرف خليل، حكم ٦٨٩-٦٩٢ هـ/ ١٢٩٠-١٢٩٣ م).

– ص ٦٦-٩٩، فوزية بورا، جامعة ليدز: «ابن الفرات» (٧٣٥-٨٠٧ هـ/ ١٣٣٤-١٤٠٥ م) وكتابه الطريق الواضح المسلوك إلى معرفة تراجم الخلفاء والملوك، وليس كما اعتدنا على تسميته بشكل خاطئ كتاب تاريخ الدول والملوك.

– ص ١٠٠-١٢٤، كليمان أونيموس (Clément Onimus)، جامعة باريس ٨: «العيني كمؤرخ للحروب الصليبية»؛ يتناول هذا الجزء بدر الدين العيني (٧٦٢-٨٥٥ هـ/ ١٣٦١-١٤٥١ م)، وكتابه تاريخ البدر في أوصاف أهل العصر (المذكور بإيجاز)، وكتابه عقد الجمان في تأريخ أهل الزمان.

أما «الجزء الثاني» (ص ١٢٥-٢٦٣)، وهو أطول قليلًا، فيتناول «نصوصًا أخرى»، ما يفهم منه أنها لا تندرج على الأرجح ضمن النصوص التاريخية:

– ص ١٢٧-١٥١، نيال كريستي (Niall Christie)، كلية لانجارا وجامعة ڤيكتوريا: «علي بن طاهر السُّلَمي» [(٤٣١-٥٠٠ هـ/ ١٠٣٩-١١٠٦ م؟)] وكتابه كتاب الجهاد.

– ص ١٥٢-١٧٩، بوجدان سمارانداشِ (B. C. Smarandache؛ F.R.S.-FNRS & Fonds Wetenschappelijk Onderzoek, Fwo-Flanders): «أسامة بن منقذ» (٤٨٨-٥٨٤ هـ/ ١٠٩٥-١١٨٨ م) وكتابه كتاب الاعتبار (أما الكتب الأخرى لهذا الأمير-الشاعر فقد أُشير إليها بإيجاز).

– ص ١٨٠-٢٠٣، مايكو نوغوتشي (Maiko Noguchi)، جامعة شينشو: «ابن جبير» [(٥٤٠-٦١٤ هـ/ ١١٤٥-١٢١٧ م) ورحلته، أي كتاب تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار.

– ص ٢٠٤-٢٢٦، أيومي ياناجيا (A. Yanagiya)، معهد تويو بونكو (Toyo Bunko) وجامعة واسيدا: «بهاء الدين ابن شداد» [(٥٣٩-٦٣٢ هـ/ ١١٤٥-١٢٣٤ م) وكتاب النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية.

– ص ٢٢٧-٢٦٣، آن-ماري إده (A.-M. Eddé)، أستاذة فخرية في جامعة باريس ١-پانتيون-سوربون: «عز الدين ابن شداد» (٦١٣-٦٨٤ هـ/ ١٢١٧-١٢٨٥ م)، وكتابه كتاب الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة وكتاب سيرة الظاهر بيبرس (وقد ثبتت عناوين أخرى لهذا الكتاب)، مع عدم الخلط بينها وبين سيرة هذا السلطان

(٤) تارا لي أندروز (Tara L. Andrews)، جامعة ڤيينا؛ جيف بروباكر (Jeff Brubaker)، جامعة كانيسيوس، بوفالو، نيويورك؛ آن-ماري إده (Anne-Marie Eddé)، أستاذة فخرية، جامعة باريس ١ پانتيون-سوربون؛ يوهانس دن هاير (Johannes den Heijer)، أستاذ فخري، جامعة لوڤان الكاثوليكية؛ كريستوفر هوبز (Christopher Hobbs)، كلية روبال هولواي، جامعة لندن؛ سيرجيو لا پورتا (Sergio La Porta)، جامعة ولاية كاليفورنيا، فريسنو؛ روث ماكريدس (Ruth Macrides †)، جامعة برمنغهام؛ ماريانا ماتزولا (Marianna Mazzola)، جامعة غنت؛ جوناثان شيپرد (Jonathan Shepard)، «محاضر» سابق في جامعة كامبريدج؛ أليسيا سيمپسون (Alicia Simpson)، الكلية الأمريكية في اليونان؛ هيرمانوس تول (Hermanus Teule)، جامعة رادبود، نايميخن وجامعة لوڤان الكاثوليكية؛ دوروثيا فيلتكه (Dorothea Weltecke)، جامعة غوته، فرانكفورت/ماين.

(٥) Abbès Zouache, *La croisade. Une histoire partagée*, Le Caire, Ifao, 2025.

(٦) ألكسندر ماليت نفسه؛ وآن-ماري إده؛ ونيال كريستي.

BCAI 40 () : , recensé par
© IFAO 2026 BCAI en ligne http://www.ifao.egnet.net

المملوكي نفسه التي كتبها محيي الدين بن عبد الظاهر، والتي أشار إليها في هذا المجلد جوارت فان دن بوش.

أشرتُ سابقًا إلى الصلة بين المجلدات الثلاثة التي أشرف على تحريرها ألكسندر ماليت، كما لفتُّ النظر أيضًا، وإن كان ذلك بشكل غير مباشر، إلى أن لا أحد من المشاركات في العمل أو المشاركين فيه يدرّس أو يعمل باحثًا في جامعة أو مركز أبحاث في العالم العربي. ويبدو أن العديد منهم ليسوا على اطّلاع مباشر على الأبحاث الجارية هناك، وهذا ما توحي به حواشي مقالاتهم وقوائم المراجع المرفقة بها في النهاية. علاوة على ذلك، اللهم إلا إذا كنت مخطئًا، لم يستشهد ألكسندر ماليت، في مقدمة الكتاب التي هي، بالفعل، قصيرة جدًا (ص ١–٥)، بأي كتاب أو مقال منشور بلغة غير غربية.

بشكل عام، وكما هو الحال في أي عمل جماعي من هذا النوع، تتفاوت المقالات من حيث الطول والجودة. وهي تغطي طيفًا واسعًا من التخصصات والفترات الزمنية. وتتعاقب فيها التحليلات لمجموعة متنوعة جدًا من النصوص، تتعلق بالتاريخ والجغرافيا والسير الذاتية وأدب الرحلات وكتب الجهاد والأدب بجميع أنواعه، إلخ. وربما تمت كتابة أقدم النصوص في مطلع فترة إقامة الصليبيين في بلاد الشام (أي في أواخر القرن الخامس الهجري/ بداية القرن الثاني عشر الميلادي)، بينما يعود أحدثها إلى أكثر من ثلاثة قرون بعد هذه الفترة، حين لم تعد الحروب الصليبية سوى ذكرى.

يشير ألكسندر ماليت في المقدمة (ص ٢–٣) إلى الهدف الرئيس من هذا العمل فيقول: «يحاول هذا المجلد استكمال الجهود المحدودة السابقة لمعالجة المشكلة اللاحقة من خلال تقديم دراسات حول عدد من الكتاب المسلمين الذين كتبوا أعمالًا تتعلق بالحروب الصليبية ووجود الفرنجة في بلاد الشام، وذلك لمساعدة الباحثين والطلبة على فهمها ووضعها في سياقها، بهدف دمجها بشكل أفضل ضمن دراسات الحروب الصليبية.» ويُلاحَظ هنا التصنيف الطائفي، الذي سبق أن أشرت إلى أنه لا يظهر في عنوان الكتاب. ومع ذلك، فإن جميع المشاركين لا يتناولون بالضرورة العامل الديني في النصوص التي يدرسونها، أو حتى مجرد انتماء مؤلفها إلى تيار معيّن في الإسلام، أو إلى مذهب محدد من المذاهب السنية. وعلاوة على ذلك، لم يتساءل ماليت، كما فعل إبراهيم زعرور أحد محققي سيرة العظيمي، حول انتمائه الديني فوفق رأي المحقق[٧]:

> شيء واحد يمكن استخلاصه من ثنايا الكتاب هو أنّ العظيمي كان من ذوي الميول الشيعيّة، ويذهب العاملي إلى أنّه كان إماميًا، وهذا أمر يمكن لمواد الكتاب أن ترجحه، حيث أنّه اعتبر معاوية أول ملك، واهتم بالتعرض لذكر الأئمة الاثنى عشر، وذكر حادثة غيبة المهدي في سامراء، وتفيد المصادر أنّ أهل حلب كانوا في عصر العظيمي يغلب عليهم التشيُّع، أكثريتهم أمامية وفيهم بعض الإسماعلية.
> هناك إشارة واحدة تجعل المرء يظنّ أنّه كان إسماعيليًا، فقد أورد أنّ يحيى بن سعيد الأنطاكي ذكر أنّ الحاكم بأمر الله كانا مصابًا »باضطراب مزاجه« وعلق على قول الأنطاكي: »وهذا جهل عظيم«.

ولا ندري كيف نفسّر هذا التعليق على أساس مذهبي وإيمان بعصمة الإمام الحاكم، وتأويل لأعماله، أم أنّه امتلك معلومات خاصة تختلف عن معلومات الأنطاكي من حيث الدقة؟
وانفرد ابن عساكر حين ترجم له بقوله: »قدم دمشق ومدح بها جماعة بشعر لا بأس به وسمع معنا شيئًا من الحديث.« ثمّ ذكر أنّه أنشده بعض شعره وزاد ابن عساكر على ذلك أنّه قرأ بعض أشعاره في بعض المجامع الحلبية. ولم يشر ابن عساكر ولا غيره ممن ترجم للعظيمي إلى وجود ديوان شعر خاص به.

في مراجعة للنشرة التي حققها إبراهيم زعرور لتاريخ العظيمي[٨] – والتي لم تتسم بالود وكانت في بعض النقاط غير عادلة[٩] إلى حدٍ ما، ولكنها تعكس بوضوح التوترات التي يتركها الاستشراق في الأوساط الأكاديمية، وما يمكن أن يثيره من ردود فعل – أشار تييري بيانكي (Thierry Bianquis) إلى التساؤل حول الانتماء الديني للعظيمي:

> وصل إبراهيم زعرور، وهو يستعرض تاريخ سوريا في بداية الحروب الصليبية، إلى التساؤل حول الانتماء الديني للعظيمي، الذي يُعرف بأنه بالتأكيد شيعي، ودون شك أنه اثنا عشري مثل معظم أهالي حلب، كما يُظهر ذلك ما كتبه عن الأئمة الاثني عشر. ومع ذلك، فإن رفضه القاطع لما أورده الأنطاكي بأن الحاكم بأمر الله كان مضطربا عقليًا، قد يشير إلى تعاطفه مع الإسماعيليين أو الدروز.

لا أعرف ما إذا كان ألكسندر ماليت – الذي أشار إلى الطبعة الجزئية التي نشرها كلود كاهن (Claude Cahen)عام ١٩٣٨ في مجلة *Journal Asiatique* عن السنوات ٤٥٥–٥٣٨ هـ من تاريخ العظيمي، وكذلك إلى مقال هام لعبّاس عزاوي لم يذكره إبراهيم زعرور إلا بالكاد[١٠] – كان على علم بالمراجعة التي نشرها تييري بيانكي

(٧) إبراهيم زعرور، «مقدمة» تحقيق كتاب تاريخ حلب للعظيمي، دمشق، ١٩٨٤، ص ٢٨.

(٨) *BCAI* ٦، ١٩٨٩، ص ١٠٩–١١٤. المقطع المشار إليه أدناه في الصفحة ١١٠.

(٩) بصرف النظر عن افتقار المحقق إلى الدقة الفيلولوجية والببليوغرافية، فإن هذه النشرة تُعد ضعيفة جدًا. ويُبدي تييري بيانكي انزعاجه من أن إبراهيم زعرور لم يذكر إلا في نهاية مقدمته الطبعة الخاصة بالسنوات ٤٥٥–٥٣٨ هـ التي نشرها كلود كاهن في الـ *Journal Asiatique* عام ١٩٣٨ (ص ٣٥٣–٤٤٨). كما اعتبر الملاحظات التالية، والتي تشير بوجه خاص إلى اللجوء إلى العديد من النسّاخ الذين كانوا يتنقّلون بحثًا عن الأختام في مكتبات إسطنبول، مهينة، وهو أمر وصفه لي مرارًا وتكرارًا بأنه شائع بين المستشرقين: »لهذه الأهمية لفت كتاب العظيمي انتباه الباحثين من عرب وأوروبيين، وكان المرحوم الأستاذ العزاوي أول العرب اهتمامًا وتعريفًا به على صفحات مجلة المجمع العلمي في دمشق (عباس العزاوي، مؤرخ حلبي أو العظيمي وتاريخه، مجلة المجمع العلمي العربي، المجلد ١٨، ١٩٤٣، ص ١٩٩–٢٠٩)، كما كان المستشرق المعروف كلود كاهن أول من اهتم بالكتاب، وأقدم على نشر قطعة منه في عام ١٩٣٨ م، ولعلّ ذلك كان أثناء عمله على إعداد أطروحته للدكتورة عن سورية الشمالية في القرن الثاني عشر الميلادي. لقد نشر كلود كاهن القطعة الأخيرة من الكتاب شروعًا بحوادث سنة ٤٥٥ هـ. ومن الوضح أنّه كلف واحدًا من النساخ الأتراك الذين ما زلنا نراهم حتى الآن في معظم مكتبات إسطنبول، فنسخ له المخطوط، ومن الأفضل أنّ نقول إنه رسم له أحرف المخطوط، ذلك أنّ التصحيفات ازدادت وكذا بقية أنواع الأخطاء. لكن هذه الأخطاء لا تفقد الرجل شرف ريادته.»

(١٠) غير أنه ينبغي تصحيح النقل الحرفي «*wa-ta'rīkh-hu*» الوارد في الحاشية ٢٣، ص ١٥، وفي قائمة المراجع، ص ٣٢، إلى «*wa-ta'rīkhu-hu*». عبّاس عزّاوي، «مؤرّخ حلبي، أو العظيمي وتأريخه»، مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، المجلد ١٨، ١٩٤٣، ص ١٩٩–٢٠٩.

BCAI 40 () : , recensé par
© IFAO 2026 BCAI en ligne http://www.ifao.egnet.net

والذي أعاد، لا سيما في ص ١١٠–١١١، نشر «قائمة المصادر التي يؤكد العظيمي أنه استعان بها». وعلى العكس من ذلك، لم يكن بإمكان ألكسندر ماليت بالتأكيد أن يقتبس أو يعلق، عند إعداد مقالته، على النشرة الجديدة لتاريخ العظيمي التي حققها عصام مصطفى عقلة والتي صدرت عن دار الفُرقان في لندن عام ٢٠٢٤[١١].

يعود ألكسندر ماليت مرارًا وتكرارًا إلى مناقشة تركيب «تأريخ العظيمي»، الذي أثار اهتمام جميع الباحثين (وغيرهم) الذين ذكرتهم أعلاه. ومن وجهة نظري، لم يتمكن أحد منهم فعليًا من توضيح العلاقة بين هذا التأريخ وتأريخ أطول يُفترض أنه مأخوذ منه. وعلى أي حال، يبدو أن ألكسندر ماليت كان محقًا في رفض الفكرة التي طرحها طائف الأزهري في مقاله بعنوان «العظيمي» ضمن الطبعة الثالثة لدائرة المعارف الإسلامية (*Encyclopédie de l'Islam*)، والتي تفيد أن العظيمي كان قد كتب في الواقع ثلاثة أعمال: تأريخ قصير، وتأريخ طويل مفقود، ومعجم تراجم مفقود أيضًا، بعنوان كتاب الموصل[١٢] على الأصل الموصول، والذي يُفترض أن النص الذي حققه كلود كاهن مأخوذٌ منه.

يركّز مقال ألكسندر ماليت على نصّ كُتب في وقت كانت فيه الحروب الصليبية تغيّر التوازن الجيوسياسي في الشرق الأدنى بشكل جذري. ولا ينطبق ذلك على العديد من النصوص الأخرى الواردة في المجلّد الذي أشرف على تحريره، إذ تمت كتابة بعضها بعد وقت طويل من سقوط مدينة عكا (Saint-Jean d'Acre)، عام ١٢٩١. ولماذا، إذًا – مع أن معظم المصادر التي تمّت دراستها تتناول أحداثًا وقعت قبل كتابتها بمدة طويلة – لا يُذكَر عمليًا في المقالات المختلفة موضوع الذاكرة وتخليد ذكرى ظاهرة الحروب الصليبية؟ فوزية بورا فقط هي من تناولت إلى حدٍّ ما هذه القضية، في دراستها الممتازة لمسار ابن الفرات وكتابه الطريق الواضح المسلوك إلى معرفة تراجم الخلفاء والملوك[١٣]. وتشير (ص ٨٤): «بعبارة أخرى، فإن إقرار ابن الفرات المتسق والمفصل بالمصادر يسمح للقارئ بأن يرى بدقة كيف تم تسجيل ذكرى اللقاءات بين المسلمين والفرنجة في الروايات المملوكية اللاحقة من خلال إعادة إنتاج النصوص السابقة التي غالبًا ما حفظها ابن الفرات بشكل فريد، كما سنستكشف ذلك بمزيد من التفصيل أدناه.» وكغيره من المؤرخين، يشارك ابن الفرات في تخليد مستمر لذكرى الحروب الصليبية في الشرق الأدنى في العصور الوسطى، إذ لا تكشف أعماله، كما تذكّر بورا، عن أيّ «أجندة دينية واضحة»، بل تشير بالعكس إلى «الميول في النصوص الإسلامية المبكرة إلى قبول التفسيرات المتباينة» (ص ٩٧). وتظلّ آليات ومراحل هذه التوثيقات التذكارية غير معروفة إلى حدٍ كبير، وذلك بلا شك لأن المصادر السردية التي تشكّل إحدى أقوى وسائلها لم تُدرس في حد ذاتها بعدُ بشكلٍ كافٍ.

يُعدّ مقال نيال كريستي أيضًا غنيا للغاية؛ إذ يظهر فيه إلمامٌ دقيقٌ بكتاب الجهاد لعلي بن طاهر السلمي، الذي سبق له أن نشر عام ٢٠١٥ تحقيقًا وترجمةً إلى الإنجليزية نوّهتُ بجودتهما[١٤]. ويناقش نايل كريستي في مواضع عدّة الفرضيات التي طرحها جيمس إي. ليندسي (James E. Lindsay) وسليمان علي مراد بشأن ظروف إعداد هذا العمل وتلقّيه، وذلك في كتابٍ صدر عام ٢٠١٣ خُصّص للعالم الدمشقي أبي القاسم علي بن الحسن ابن عساكر (٤٩٩–٥٧١ هـ/ ١١٠٥–١١٧٦ م)[١٥]. وتبدو لي معظم الآراء التي يقدّمها نايل كريستي دقيقة ومقنعة. وعلى وجه الخصوص، فإني مثله (ومثل سليمان علي مراد في نهاية المطاف، في مقال له يعود إلى سنة ٢٠٢٠ أشار إليه نايل كريستي أيضًا[١٦])، أشكّ في أن يكون ابن عساكر – الذي لا يذكر كتاب الجهاد في الترجمة البيوغرافية الموجزة التي أفردها للسلمي ضمن كتاب تاريخ دمشق[١٧] – قد تجاهل هذا الكتاب عمدًا بدافع ازدراء فكري، أو أنه حضر، وهو في الثامنة من عمره، قراءةً له على يد أحد أفراد أسرة المؤلف، شخص يُدعى عبد الرحمن بن أحمد السلمي. وفضلًا عن ذلك، فإني لستُ مقتنعًا إطلاقًا بالحجج التي يقدمها (ص ١٣١–١٣٢) لتفسير اختيار السلمي تقديم كتابه في مسجدٍ ببيت لاهيا، وهو مسجد أقل شأنًا من الجامع الأموي بدمشق. غير أنني، مثله، وعلى خلاف الأكاديميَّين الأمريكيَّين[١٨]، لا أرى أن هذا الخيار كان نابعًا من خشيةٍ من السلطات المحلية، التي يُفترض أن السلمي كان يظنّ أنها لن تتقبّل عرضًا من هذا القبيل، لأنه كان سيسلّط الضوء على لامبالاتها إزاء الصليبيين.

غير أنّني أجد صعوبة في فهم سبب اعتراض نايل كريستي على التحفّظات التي عبّر عنها سليمان مراد بشأن الأهمية التي يوليها الباحثات والباحثون اليوم لكتاب الجهاد، إذ ينبغي عدم إغفال حقيقة أنّ هذا الكتاب لم يحظَ بانتشار واسع؛ فهو لم يُحفظ سوى في مخطوط واحد وبشكل جزئي، ولا يبدو أنّه كان معروفًا لدى رجال الدين الذين اهتمّوا بمسألة الجهاد. ويُقِرّ نايل كريستي صراحةً بأنّ السُّلَمي كان «عالِمًا مبتدئًا»، و«هاويًا شغوفًا، لكنه ليس دائمًا متمكّنًا، أكثر مما كان خبيرًا» (ص ١٤٣–١٤٤). ومع ذلك، فأنا لا أعتقد أنّ جوهر المسألة يكمن هنا، ففي الواقع، لا يُحصى عدد «العلماء المبتدئين» قليلي الخبرة الذين لقيت كتاباتهم، على الرغم من تواضع مستواها، رواجًا واسعًا في أوساط متنوّعة. كما أنّني لا أرى ضرورة لإنكار القيمة التي يمكن أن يمثّلها هذا الكتاب لكل من يرغب في دراسة تاريخ دمشق، ولا سيّما تاريخها الديني، في أواخر القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي وبدايات القرن الذي يليه. الأمر يتعلّق، ببساطة، بالإقرار بما هو واقعي، فلا يمكن اعتبار تأليف كتاب الجهاد للسلمي، كما يفعل المستشرقون عادةً، مرحلةً حاسمة في

(١١) كتاب التاريخ العظيمي من لدن آدم عليه السلام إلى سنة ٥٣٨ هـ، تحقيق عصام مصطفى عقلة، مركز دراسات المخطوطات العربية، سلسلة «النصوص المحققة»، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، ٢٠٢٤.

(١٢) «المُأسل»، بقلم طائف الأزهري، صححه ألكسندر ماليت، (ص ١٣).

(١٣) لقد خصّصت له بالفعل كتابًا استند إلى أطروحة الدكتوراه التي أنجزتها بعنوان: *Writing History in the Medieval Islamic World. The Value of Chronicles as Archives*، I.B. Tauris، لندن، نيويورك، ٢٠١٩.

(١٤) عنوان النشرة والترجمة مع التعليقات التي أصدرها نيال كريستي في *Cahiers de Civilisation Médiévale*، ٢٤٠، ٢٠١٧، ص ٣٨٧–٣٩٠، هو: *The Book of the Jihad of 'Ali ibn Tahir al-Sulami* (d. ١١٠٦). *Text, translation and commentary*، بيرلينجتون، دار أشغيت، ٢٠١٥.

(١٥) S. A. Mourad & J. E. Lindsay, *The Intensification and Reorientation of Sunni Jihad Ideology in the Crusader*

(١٦) Mourad, « A Critique of the Scholarly Outlook of the Crusades: The Case for Tolerance and Coexistence », in Carole Hillenbrand (éd.), *Syria in Crusader Times: Conflict and Coexistence*, Edinburgh University Press, Edinburgh, ٢٠٢٠، ص ١٤٤–١٦٠.

(١٧) ابن عسّاكِر، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق محب الدين أبو سعيد عمر بن غرّامة العمراوي، ٨٠ مجلدًا، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥، المجلد الثالث والأربعون، ج ٤٣، ص ٤ (الحاشية رقم ٤٩٣٥).

(١٨) Mourad & Lindsay ، ص ٣٣.

BCAI 40 () : , recensé par
© IFAO 2026 BCAI en ligne http://www.ifao.egnet.net

الصراع ضد العدوّ الصليبي باسم جهاد يُفترض أنّه توحيدي، خاضه مسلمون يُعتقد أنهم كانوا في البداية منقسمين ثم سرعان ما اتّحدوا تحت قيادة رجال حرب يُقال إنهم استلهموا روح جهاد لا تقلّ في جوهرها عن «روح الحروب الصليبية»، التي يُزعم أنها بدورها قادت جميع المشاركين فيها إلى خوض هذه الحروب.

يتناول كليمان أونيموس في «العيني كمؤرخ للحروب الصليبية» نوعًا مختلفًا من الإشكاليات، ففي القرن التاسع عشر، قام معدّو *Recueil des historiens des croisades* بإدراج مقتطفات من كتاب عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، الذي وصفه أحد أبرز خبرائه، نوبوتاكا ناكاماشي (Nobutaka Nakamachi)، بأنه «التأريخ الرئيس» للعيني[١٩] يحتوي الجزء الأول من المجلد الثاني، الذي نُشر عام ١٨٨٧، على فقرات من «التأريخ الذي يحمل عنوان *Le Collier de perles*»، والتي أشار المستشرق الفرنسي شارل أدريان كازيمير باربييه دي مينار (Charles Adrien Casimir Barbier de Meynard؛ ١٨٢٦–١٩٠٨)، في «تنبيه»، إلى أنها مُقتبَسة من «المجلّد المفكك رقم ٧٥٧، المحفوظ في المكتبة الوطنية، الملحق العربي، رقم ١٥٤٣ في الفهرس الجديد»[٢٠]. وفق باربييه دي مينار، «على الرغم من عيوبها في التركيب والأسلوب، فإن تلك الوثيقة كانت لها مكانه مرموقة في الموسوعة الكبيرة للأكاديمية». ويضيف: «في الحقيقة، إنه تجميع واسع أكثر من كونه عملًا أصيلًا، لكنه يوفر العديد من المقتطفات من كتب تأريخ لم يُسجَّل وجودها في أي مكتبة، ويتميّز بشكل خاص بعرض مفصّل للحروب والمفاوضات التي وقعت في القرن الثالث عشر بين سلاطين مصر والإمارات الفرنجية في سوريا[٢١]». يختتم كليمان أونيموس مقاله بنفس الطريقة (ص ١٢١): «خلاصة القول، على الرغم من أن بدر الدين العيني كان مؤلفًا متأخرًا نسبيًا، فإن قدراته كجامع للنصوص تجعل منه واحدًا من المؤرخين الرئيسيين للحروب الصليبية.»

لا أعلم ما المقصود بالضبط بتعبير «واحدًا من المؤرخين الرئيسيين للحروب الصليبية»، إذ أرى أن كتاب عقد الجمان لبدر الدين العيني يشهد بالأساس على استمرار تخليد ذكرى الحروب الصليبية، وهي ذكرى لا تزال مراحلها غير واضحة لدينا. ومن المثير للاهتمام دراسة كتاب العيني ككل (فهو مؤلف للعديد من الكتب غير المرتبطة بالتاريخ، وهو ما أشار إليه كليمان أونيموس، ص ١٠٨، دون أن يأخذ تلك الإشارة بعين الاعتبار). إنه كتاب مهم بما يكفي ليكون، خلال العقود الأخيرة، موضوع العديد من الأعمال الكتابية. ويستعرض كليمان أونيموس بعضًا من هذه الأعمال، مثل تلك التي نشرها المحقق الكويتي لـ«المجلّد الحادي عشر» من عقد الجمان[٢٢]، وهي طبعة أخذت في البداية شكل رسالة دكتوراه تمت مناقشتها في جامعة إدنبرة عام ٢٠٠٧[٢٣]، بواسطة شايع عبد الهادي الهاجري (منقول حرفيًا عن صفحة عنوان الرسالة: «Shayea Abd al-Hadi al-Hajeri»)[٢٤] كما يستعرض، أيضًا، أعمال الأكاديمي الياباني نوبوتاكا ناكاماشي، الذي تناولت رسالته للدكتوراه (جامعة طوكيو، ٢٠٠٧) العيني وكتاباته التأريخية. وبما أن هذه الرسالة مكتوبة باللغة اليابانية، فهي غير متاحة للجميع، وأنا شخصيًا لا أجيد اليابانية، ولذا لا بد لي، مثل كليمان أونيموس، من أن أكتفي بالمقالات (الثرية) التي نشرها باللغة الإنجليزية[٢٥] والذي يشير كليمان أونيموس إلى بعضها[٢٦].

يشير كليمان أونيموس أيضًا (ص ١١٤) إلى أنّ كتاب عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، الذي يكرّس له الجزء الأكبر من مقاله، لم يُنشر بعد بأكمله. صحيح أنه كان، ولا يزال، يصدُر في طبعات غير

(19) N. Nakamachi, « A Historiographical Analysis of the Four Chronicles Attributed to Badr al-Dīn al-ʿAynī », in Stephan Conermann & Toru Miura (éd.), *Studies on the History and Culture of the Mamluk Sultanate (1250-1517)*, Bonn University Press, V&R Unipress, Gottingen, 2021، ص 113-138، هنا ص 117 (فيما يلي: Nakamachi 2021).

(٢٠) انظر وصف المخطوط على موقع المكتبة الوطنية بباريس (https://archivesetmanuscrits.bnf.fr/ark:/12148/cc29501p) حيث يُذكر أن المخطوط قد «أحضره كلود لويس فورمونت من مصر عام ١٧٥١».

(٢١) C. A. C. Barbier de Meynard, « Avertissement », *Recueil des historiens des croisades. Historiens orientaux*, II, 1, Paris, Imprimerie nationale, 1887, ص ٢-٣. وقد نُشرت بالفعل ترجمة للعيني في ص ٤٤ من مقدمة المجلد الأول لـ *Recueil des historiens des croisades. Historiens orientaux*، باريس، المطبعة الوطنية، ١٨٧٢.

(٢٢) كما يذكّر ألكسندر ماليت في مقاله عن العَظيمي (الحاشية ١٤، ص ١٣)، فإن هذا المجلد «يغطي الفترة المبكرة من الحروب الصليبية».

(٢٣) *A Critical Edition of the Eleventh Volume of ʿIqd al-jumān fī tārīkh ahl al-zamān, with Particular Reference to the Historical Fragments from the Lost Book of Muḥammad b. ʿAbd al-Malik al-Hamadhānī Called: ʿUnwān al-siyar fī maḥāsin ahl al-Badū wa-l Ḥaḍar or al-Maʿārif al-mu-ta'akhkhira*, Ph.D., The University of Edinburgh, 2007 (s تحت إشراف كارول هيلنبراند (Carole Hillenbrand). وفي مقال كليمان أونيموس، يجب تصويب «al-muta'khkhira» (الحاشية ٢، ص ١٠١)، «al-muta'khkhira»و (ص ١٢٤، في قائمة المراجع): «muta'akhkhira». تم نشر هذه الأطروحة بشكل جزئي على الأقل في كتاب لم أطلع عليه، ولم يذكره كليمان أونيموس ولا يعرفه نوبوتاكا ناكاماشي (انظر Nakamachi ٢٠٢١، ص ١٢٨، حيث يتحدث عن أطروحة «غير منشورة») نُشر عام ٢٠٠٨ في دار الغرب الإسلامي، في تونس، تحت العنوان التالي: قِطع تاريخيَّة مِن كِتاب عنوان السِيَر في مَحَاسِن أهل البَدو وَالحَضَر أو المَعَارف المتَأخِرَة وَيذَيلُه شَذَرات مِن كِتاب أمراء الَحجّ لِلمُؤرخ أبِي الَحسَن محَمد بن أبِي الفَضْل عَبْد الَمِلك الهَمَذَاني (٤٦٣–٥٢١ هـ/ ١٠٧١–١١٢٧ م). جَمَعَهُ وَأعَاد بِنَاءهُ الدّكتور شَايع عَبد الهَادي الهَاجِريّ. كما يذكّر ألكسندر ماليت في مقاله عن العَظيمي (الحاشية ١٤، ص ١٣) أن هذا المجلد «يغطي الفترة المبكرة من الحروب الصليبية».

(٢٤) كتابة صوتية مثيرة للدهشة، كما تظهر في صفحة عنوان الكتاب المقتبس من أطروحته: شايع عبد الهادي الهاجري.

(٢٥) حتى تاريخ كتابة هذه السطور (٢٨ ديسمبر ٢٠٢٥)، كان نوبوتاكا ناكاماشي، وفق «قاعدة بيانات أعضاء هيئة التدريس والباحثين» الخاصة بهذه الجامعة، أستاذًا في جامعة كونان (https://researchers.adm.konan-u.ac.jp/html/ja_199/item_sosetu_2_en.html).

(٢٦) « Al-ʿAynī's Chronicles as a Source for the Baḥrī Mamluk Period », Orient 40, 2005, p. 140-171; « Al-ʿAynī and his Chronicles. Historical Narrative Practice of Mamluk ʿUlamā'. A Summary », Annals of Japan Association for *Middle East Studies* 23/1, 2007, p. 264-268; « Life in the Margins: Shihāb al-Dīn Aḥmad al-ʿAynī, a Non-Elite Intellectual in the Mamlūk Period », *Orient* 48, 2013, p. 95-112. يذكر كليمان أونيموس المقالات الثلاثة في الحاشية ٧٧، ص ١١١، غير أنّ قائمة المراجع لا يَرِد فيها إلا المقالان الأول والثالث (ص ١٢٤). كما أنه لا يذكر المقال المشار إليه أعلاه في الحاشية ١٢، ولا كذلك مقال « Al-ʿAynī's Working Method for His Chronicles: Analysis of His Holograph Manuscripts », in Frédéric Bauden & Élise Franssen (ed.), *In the Author's Hand: Holograph and Authorial Manuscripts in the Islamic Handwritten Tradition*, Brill, Leiden 2019, pp. 277–299.

BCAI 40 () : , recensé par
© IFAO 2026 BCAI en ligne http://www.ifao.egnet.net

كاملة ومجزأة ومتفرقة. ولعلّ وجود هذه الإصدارات يُعَد ميزة في حد ذاته، إلا أنه قد يثير شعورًا بعدم الرضى. وربما يتمكّن فريق من علماء اللغة المتخصصين في اللغة العربية، تحت رعاية مؤسسة عامة أو ناشر خاص، من إنجاز عمل يُعادل ما أتاح نشر كتب ضخمة مثل كتاب تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر[٢٧] أو كتاب مرآة الزمان في تواريخ الأعيان لأبي المُظفّر يوسف سبط ابن الجوزي (٥٨١-٦٥٤ هـ/ ١١٨٥-١٢٥٦ م)[٢٨].

ويعلن كليمان أونيموس (ص ١١٥) أنّه يقوم بإعداد «تحقيق للجزء الخاص بالسنوات ٨٠٦-٨١٥ هـ/ ١٤٠٣-١٤١٢ م، الذي لا يزال غير منشور». في الواقع، تم بالفعل نشر هذا «الجزء»، مرتين، وبشكلين مختلفين وفي دولتين مختلفتين. فقد نشر الباحث المصري محمد جمال حامد الشوربجي السنوات ٨٠٧-٨١٤ هـ/ ١٤٠٤-١٤١١ م[٢٩]. كما قام الباحث إسلام موسى يوشع بينو[٣٠] بإنجاز تحقيق للفترة المتضمنة تلك السنوات أيضًا في رسالته للدكتوراه، التي تمت مناقشتها في الجامعة الأردنية عام ٢٠١٦، إذ شملت الفترة ٨٠٧-٨١٥ هـ/ ١٤٠٣-١٤١٣ م بأكملها. ويبدو أنّ كليمان أونيموس لم يكن على علم بأيٍّ من هذين التحقيقين على الرغم من أن كتاب جمال حامد الشوربجي متاح بسهولة في مصر وفي العالم العربي بأسره، ويمكن حتى تحميله من مختلف مواقع المشاركة على شبكة الإنترنت. وكذلك الحال بالنسبة لأطروحة إسلام موسى يوشع بينو[٣١]، الذي يتجاهل الكتابات المنشورة عن بدر الدين العيني بلغات أخرى غير العربية، ومن بينها رسالة الدكتوراه التي أعدّها شايع عبد الهادي الهاجري (جامعة إدنبرة، ٢٠٠٧) والتي سبق أن أشرتُ إليها. ومع ذلك، فإنه يذكر بعض الطبعات الجزئية لكتاب عقد الجمان التي أعدها باحثون عرب، ومنها تحقيق للسنوات ٨٠١-٨٠٦ هـ/ ١٣٩٨-١٤٠٤ م أعدّه إسلام موسى يوشع بينو نفسه في إطار رسالة الماجستير التي حصل عليها من الجامعة الأردنية عام ٢٠١٠[٣٢]، ثم نُشرت في الأردن بعد ذلك بعامين[٣٣]. وهو نفسه، الذي لم يذكر جمال حامد الشوربجي رسالته للدكتوراه، التي سبق أن أشرت إليها، والتي تتناول تحديدًا السنوات التي قام هو بتحقيقها. وأخيرًا، يشير جمال حامد الشوربجي أيضًا إلى تحقيق عبد الرازق الطنطاوي القرمُوط[٣٤] للسنوات ٨١٥-٨٢٤ هـ/ ١٤١٢-١٤٢١ م والذي ذكره كليمان أونيموس أيضًا.

أيًّا كانت أسباب هذا القصور في المعرفة، المثير للدهشة والمُحرِج على الصعيد المنهجي، فإنّه يؤكّد الحاجة المُلحّة إلى إنشاء منصة مشتركة وأخلاقية للمعرفة، ينهض بها باحثاتٌ وباحثون يمارسون مهنتهم في أوروبا وأمريكا الشمالية والشرق الأوسط أو في أي مكان آخر، ويكتبون بلغاتٍ غربية أو بالعربية أو بغيرها من اللغات الأخرى. أنا أدافع عن هذه الفكرة منذ عدة سنوات في الأوساط الاستشراقية وكذلك في الجامعات العربية، وأعترف بأنني أشعر أحيانًا وكأنني أكرز في الصحراء، ولا سيما في فرنسا، حيث نادرًا ما تؤخذ أعمال الباحثات والباحثين العرب بعين الاعتبار إذا لم تكن مكتوبة بإحدى اللغات الغربية، وبخاصة الفرنسية والإنجليزية.

وخِتامًا، سأكتفي ببضع كلمات عن المقالات التي ذكرتها. نجح بوجدان سمارانداشِ في الإبحار، دون صعوبة، في المراجع الوفيرة المخصَّصة لأسامة بن منقذ وأعماله، بما يتيح إبراز الأوجه المتعدّدة لهذا الكاتب الذي أجده، شأن غيري من المستشرقين، ممتعًا. ولا عجب أن يلاحظ مايكو نوغوتشي أن معاملة الفرنج في كتاب الرحلة لابن جبير يعتمد على أوضاع المسلمين تحت نيرهم. ويؤكّد جوارت ڤان دن بوش ضرورة تناول تراجم السلاطين المماليك التي صاغها محيي الدين بن عبد الظاهر بوصفها أعمالًا أدبية. وتقوم أيومي ياناجيا (على نحو خاص) بالربط بين الكتاب المعروف بكتاب النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية للرفيق الشهير لصلاح الدين، بهاء الدين ابن شداد (٥٣٩-٦٣٢ هـ/ ١١٤٥-١٢٣٤ م)، وبين الكتاب المعروف لعلي بن أبي بكر الهروي (ت ٦١٥ هـ/ ١٢١٥ م) الذي يحمل عنوان كتاب التذكرة الهروية في الحيل الحربية. وتقترح، بناءً على ذلك، دراسة كتاب النوادر السلطانية باعتباره «دليلًا إرشاديًا للتعامل مع الفرنج» (ص ٢١٧-٢٢١). وفي تقديري، كان يمكنها أن تستفيد من مقال لويليام جيمس هامبلين (William J. Hamblin)، الذي يبدو أنها ليست على علم به (اللهم إلا إذا تعمدت تجاهله)، بعنوان: «Saladin and Muslim Military Theory»، حيث يرى أن كتاب الهروي، الذي يدرس عدة مقتطفات منه، «يقدّم رؤى لافتة حول استراتيجية صلاح الدين[٣٥]». وعلى أي حال، ترى أيومي ياناجيا أن كتاب النوادر السلطانية «يشترك في نقاط متعددة مع «تذكرة» الهروي، غير أنه تم كتابة «التذكرة» كرسالة تعليمية خالصة عن الملكية والاستراتيجية، في حين أن عمل بهاء الدين يتميّز أيضًا بقيمته، بوصفه سجلا تاريخيا لما يتضمنه من سرد زمنيّ لحياة سيّده صلاح الدين وحملاته» (ص ٢٢٦). بالتأكيد ...

وأخيرًا، تعيد آن-ماري إده فحص إسهام عزّ الدين ابن شداد فيما يخص معرفة الفرنج. ويُلاحظ أنها تضع، في ملحق مقالها، جدولًا يحصر أهم مصادره (ص ٢٥٥-٢٦٣).

أ. د. عباس زواش
المركز الوطني للبحث العلمي- المعهد الفرنسي للآثار الشرقية

(٢٧) نُشِر في ٨٠ مجلدًا. انظر أعلاه، الحاشية ١٠.
(٢٨) نُشر في ٢٣ مجلدًا لدى دار الرسالة العالمية بدمشق سنة ٢٠١٣. وتمتاز هذه الطبعات الجماعية أساسًا بأنها تتيح الوصول إلى النص كاملًا دون تعقيد أو التفاف، غير أنها لا تخلو من مشكلات كثيرة، ولا سيما على الصعيد الكوديكولوجي.
(٢٩) الهيئة المصرية العامة للكتاب (سلسلة «التراث الحضاري»، ٣٠)، القاهرة، ٢٠٢١.
(٣٠) الكتابة الصوتية غير مؤكَّدة، وهي مبنيّة على النطق الشفهي لاسم «بينو». ويَرِد في بداية صفحة الملخّص بالإنجليزية: «Islam Yousha Beano». أمّا الصفحة التي يُحال إليها عبر الرابط المذكور في الحاشية التالية فيرد الاسم فيها «Eslam Y. Baeno».
(٣١) على سبيل المثال، هنا: https://search.mandumah.com/Record/1134702.
(٣٢) رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، ٢٠١٠، ويمكن تحميلها بسهولة من مختلف مواقع المشاركة على الإنترنت العربي.
(٣٣) محمد جمال حامد الشوربجي، «مقدمة» في تحقيق كتاب عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان. حوادث وتراجم (٨٠٧-٨١٤ هـ/ ١٤٠٤-١٤١١ م)، الهيئة المصرية العامة للكتاب (سلسلة «التراث الحضاري»، ٣٠)، القاهرة، ٢٠٢١، ص ٨: «وفي سنة ٢٠١٠ م، حقّق إسلام يوشع بينو سنوات (٨٠١-٨٠٦ هـ) كرسالة ماجستير في كلية الدراسات العليا بالجامعة الأردنية، ثم نشرها في مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية بإربد (الأردن) سنة ٢٠١٢». يذكر كليمان أونيموس أيضًا الكتاب الذي تم نشره عام ٢٠١٢.

(٣٤) الهيئة العربية العامة، القاهرة، ١٩٨٥.
(٣٥) في: Benjamin Z. Kedar (ed.), *The Horns of Hattin. Proceedings of the 2nd Conference of the Society for the Study of the Crusades and the Latin East: Jerusalem and Haifa 2-6 July 1987*, Jerusalem, Yad Izhak Ben-Zvi and the Israel Exploration Society, Londres, Variorum, 1992, p. 228-238 (هنا، ص ٢٣١).

BCAI 40 () : , recensé par
© IFAO 2026 BCAI en ligne http://www.ifao.egnet.net